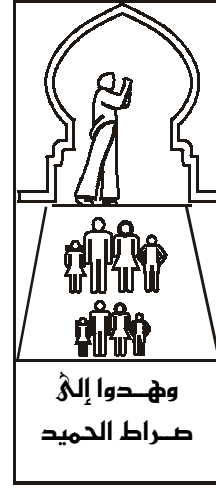


الأخت المسلمة الألمانية

"تانيا بولينغ" تقول:

هكذا وجدت طريقي نحو الإسلام



* قوة أدلة المسلمين وحججهم جعلتني أنقاد لأفكارهم وعقائدهم.

* بالإسلام عثرت على ذاتي التي فقدتها منذ عشرين عاماً، وعرفت ربّي الذي كنت غريبة عنه.

المولد والنشأة

ولدت الأخت تانيا بولينغ عام (١٩٧٦م) في ألمانيا، هذه الدولة التي تعتبر واحدة من الدول المتقدمة والمهمة في أوروبا والعالم، ويبلغ عدد السكان فيها قرابة الـ (٦٥) مليون نسمة، منهم (٣) ملايين مسلم تقريباً، يتحدرون من أصول (ألمانية، تركية، إيرانية، وعربية) في الأعم الأغلب، ويقيم أكثرهم في مدن (ميونيخ، هامبورغ، فرانكفورت، آخن، هانوفر، برلين).

حياة الإنسان في الغرب

إن خير من يتحدث عن مجتمع ما هو أبناء ذلك المجتمع، لكن بشرط أن يكون الحديث خاضعاً لضوابط الموضوعية والإنصاف، وعدم التأثر بأجواء معينة، والأخت تانيا تحدثنا عن مجتمعها وفق هذه الضوابط فتقول: "علي لا أعالي إن قلت إن أجدنا لم يكن يحيا حتى مع ذاته التي هجرها.. لم تكن نعمن النظر حتى في مستقبلنا، بل لم يجرؤ أحد على سؤال نفسه: لماذا أحياء؟ ولماذا ولدت؟ ومن أين جئت؟ وإلى أين المصير!!؟"

الكل يهيم على وجهه في طرقات ومنعطفات مضلة لا يلوي على شيء.. كنا جميعاً نتطوح في أزقة الحياة الغوغائية ولا نفكر في مأوى أو دار هنيئة.. كالمشردين والصعاليك والسائبين!".

إنها وثائق واضحة تسجلها هذه المرأة، وتكشف عن مدى ضياع الإنسان في متاهات (التقدم، الحرية..) المزيفة.

وتضيف: "أكثر من ٦٠% من الشباب والشابات يعيشون حالة الوحدة على الرغم من علاقات الصداقة والصحة والصلات العائلية المزيفة، والتي لا يطبقها الجميع، لأنهم يمضون ما تبقى من عمرهم في غرفة أو شقة متروكين منقطعين عن الآخرين". وهذا هو الضياع بعينه على الرغم من مظاهر المدنية الراقية، والسبب هو الخواء المعنوي والفراغ الروحي، حيث أصبح التركيز مسطاً على إشباع الغرائز وتلبية الرغبات لا أكثر.

البداية.. استهزاء لا أكثر

تذكر الأخت تانيا كيف كانت بداية تعرفها على الإسلام، فنقول: "القصة تبدأ من هنا، حينما التقيت صدفة في سوق مدينة هامبورغ بفتاة مسلمة محبة، وكنت يومذاك برفقة عدد من أصدقائي، وكنت أحاول في تلك الأثناء - كما هو دأب أي فتاة شابة ألمانية طائشة - أن أسخر من حجاب تلك الأخت، وأن أحقرها لأجل حجابها، فقلت أننذ لها: أي مرض ألم بك فجعلك تغطين جسدك هكذا؟! فردت عليّ بأسلوب قاطع: وأنت أي مرض دهاك فجعلك تتعرين بهذه الصورة؟! إثر ذلك، سعت هذه الفتاة إلى مباحثتي بحوار أثبتت فيه أن الستر وحفظ حياء المرأة وعفتها دليل على السلامة النفسية والاعتزان الروحي". وبقية هذه الكلمات عالقة في ذهني، لما لمست من ثقة تلك الفتاة المسلمة بنفسها، وحرصها على دينها، ما حملني على الاحتكاك بهذا الدين والتعرف على أتباعه أكثر، وعن قرب.

نقطة التحول

تقول الأخت تانيا: "سنحت لي فرصة ودفعني خلالها فضولي للذهاب إلى مسجد الإمام علي (ع) في هامبورغ، فتحدثت مع عدد من الإخوة والأخوات الذين اجتمعوا هناك وتجاوزت معهم، وهم من شعوب مختلفة.. ومضت فترة، ولكن منطلق المسلمين

وقوة حجتهم ودليلهم لم تمكّن ذهني من التحرر من أسر قيودها وهيمنتها عليّ. وشيئاً فشيئاً أخذ عقلي وروحي يستسلمان وينقادان لأفكار المسلمين وعقائدهم، حتى وصل الحال إلى أنني بدأت أشعر إني أيضاً مسلمة مثلهم!".

دوافع الهداية

وتلخص الأخت تانيا بولينغ أهم الدوافع التي حفزتها على اعتناق الدين الإسلامي وانتهاج خط أهل البيت (ع) بما يلي:

- علاقة المسلمين مع ربّهم، فهم على اتصال دائم به سبحانه.
- علاقات المسلمين الحميمة فيما بينهم، وقوة بنائهم العائلي.
- وضوح الهدف في حياتهم، فلا ضياع ولا هامشية تعتورهم.
- تضامن الأمة الإسلامية غير محدود بعنصر أو انتماء.
- إنهم يمارسون حياتهم بغير انزغال — كما تصوره تعاليمهم — فهم اجتماعيون لأن دينهم يعتني بالمجتمع بصورة فائقة.

أهم النتائج

وتتحدث الأخت تانيا عن أهم وأعظم نتيجة حصلت عليها فتقول: "لقد كنت أملك كل شيء إلا مشاعري تجاه الخالق! ومع ذلك كنت أشعر بالخواء والضياع والحيرة، لكنني اليوم، وبعد أن عثرت على "ذاتي" التي فقدتها منذ عشرين عاماً، وعرفت ربي الذي كنت غريبة عنه، بعد عثوري على هذين الوجودين، حصلت على كل شيء، بلى وكل ما أريد بفضل الإسلام".

وهذا هو معنى الحرية الحقيقية؛ فالاعتناق من كل ألوان العبودية، يعطي للروح معنى آخر، وهذا رأس مال ضخم، وكنز عظيم مرصود للإنسان في الدنيا والآخرة. كما حصلت على نتيجة أخرى، وهي أن للإسلام معدناً أصيلاً تمثل برسول الله (ص) وأهل البيت (ع)، فهؤلاء بمواقفهم وتضحياتهم وسمو مكانتهم يجذبون إليهم كلى إنسان.

أمنية

تقول: "أتمنى.. أن يهدي الله أبي وأمي للإسلام"، وهي تدعو الله تعالى أن يهيئ لها جو أسرة مسلمة صالحة.